خُطورةُ التَّصوفِ
عَلَى أَمن
المُجتمعِ المُسْلِم

بقلم
عبدالله بن سعيد الحساني
غفر الله له

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فإن المسلم الصادق حريص على متابعة كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، فعلى السنة يحيا وعليها يموت إن شاء الله تعالى ...

ولكن وللأسف الشديد ظهرت في المجتمع الإسلامي فِرقٌ وجماعات ، تحزبت وتفرقت بل وتناحرت في بعض الأحيان – نسأل الله العافية – يُخالِفُ المتسبُ لها كتاب الله وسنة النبي عليه الصلاة والسلام ...

وبعض هذه الجماعات لها أثر سيء كبير جدا على واقع الأمة ، وعلى المجتمع المسلم ...

فأفكارهم منحرفة ، وآراؤهم فاسدة ...

ولو كان الرأي الفاسد في مسألة خلافية لهان الأمر ، ولكنه رأي فاسد عند بعض هذه الجماعات في مسائلَ أصولية ، ولها صلةٌ بالمعتقد والإيمان بالله ...

ولا شك ولا ريب أن هذا الانحراف العقدي له أثر كبير في زعزعة أمن المجتمع المسلم ، لِما في هذا الانحراف من البعد عن تطبيق ما جاء في كتاب الله وسنة نبينه صلى الله عليه وسلم على فهم السلف الصالح رضوان الله عليهم.

ومن الفِرق المعاصرة التي يُحسِنُ بعض الناس الظن بها ، ويراهم دراويش ومساكين : الصوفية.

مع أن انحرافاتهم في جانب العقيدة كثيرة جدا ، فضلا عن جانب السلوك والأخلاق ، وبعض هذه الانحرافات العقدية لا شك ولا ريب أنها كفر بالله العظيم – نسأل الله العافية والسلامة من هذا البلاء المبين- ، ومن بلاياهم أن لديهم تسمحا وتعاونا في بعض الأحوال مع بعض أعداء الإسلام من الكفار والروافض وغيرهم ...بل بعض كبار أئمة الطرق ممن يتعاملون بالسحر والشعوذة والدجل ، و الذي يدمي القلب أن تجد هذا الساحر يوصف بالإمام شيخ الطريقة!! ...

نعم هو إمامٌ في الشر ...

وإمامٌ في الضلال ...

لا إمام هدى...

وقد تستغرب أخي القارئ من هذا الكلام ، وتقول : لعلك بالغتَ في هذا الوصف ، وشددت على الجماعة ، ووصفتها بما ليس فيها ...

فأقول :

معاذ الله أن أصف هذه الجماعة بما ليس فيها ، ولكنك سترى بإذن الله مدى انحراف الجماعة على شكل نقاط ، واذكر تحت كل نقطة بعض عبارات القوم من كتبهم...

والذي عَنيته من هذا الجمع بيان أثر الصوفية في زعزعة أمن الدول والشعوب ، حتى لا يغتر بهم من يظنهم سُذجا ، وبسطاء ودراويش بل الأمر أكبر من هذا ...

ولينتبه ولاة أمر المسلمين إلى خطر أولئك القوم على المجتمع المسلم ...فلم ينتشر التصوف في بلد – وقلب بصرك الآن في خارطة العالم الإسلامي – إلا ورأيت في هذا البلد : الفرقة والنزاع والشقاق ، والسحر والشعوذة ، والبطالة والعطالة ، وضعف الاقتصاد ، والرجعية والتخلف ، وعدم اتباع النظام...

وسببُ هذا الجمع أيضا أني رأيت من يُحسن الظن بهذه الجماعة المنحرفة ، ويطرحها كبديل لفكر التكفير والتفجير ...

ولكن لا يعالج الخطأ بخطأ...

ومما دعاني لهذه الكتابة أيضا : قيام سوق التصوف في هذه الأيام ، فرايتهم تلوح ، وكلامهم الباطل السمج يطرح ، ويَتهمون من يخالفهم ولو كان عنده دليل أوضح من الشمس في نحر الظهيرة بأنه وهابي متشدد رجعي الفكر ...

فأين الرأي الآخر ؟! والحوار والتسامح وحسن الخلق ؟! الذي ينادي بها كبار المتصوفة في وسائل الإعلام المختلفة...

رمتني بدائها وانسلت... هذه هو حال كبرائهم ...

الرأي الآخر : مع الرافضي فلا حرج ، والنصراني فلا حرج ، واليهودي فلا حرج أيضا ...

ولكن من تابع الكتاب والسنة توجه له أشد أنواع التهم ...

فاللهم ارزقنا العدل والإنصاف يا رب العالمين ...

وقد آن أوان الشروع في المقصود فأقول مستمدا العون من الله الواحد المعبود...

الطاعة المطلقة لمشايخ الطريقة

من القواعد الصوفية التي تُذكر في كتب القوم : طاعة شيخ الطريقة ، فلا يناقش ولا يُرد عليه ، يقول القشيري في الرسالة: ومن شروطه أن لا يكون بقلبه اعتراض على شيخه.

فمجرد الاعتراض الذي يدور في القلب على الشيخ لا يجوز ولا يصح ، فكيف بالرد عليه إن أخطأ ، وتبيين هذا الخطأ للناس ...

فطاعة الشيخ أهم من طاعة ولي الأمر وحاكم الدولة ، ولو أَمَر وليُّ الأمر بأمر وخالف أمره كلامَ الشيخ فإنَّ الطاعة تكون لهذا الشيخ المزعوم ، فهو القطب والغوث ، الذي لا يمكن أن يخطئ ، وهنا يقع الخطر الكبير على أمن الدول ...

بل بعض هؤلاء المتصوفة يخرج في وسائل الإعلام وينتقد ولاة الأمر في الدولة الفلانية ، ولا يمكن أبدا أن ينتقد أئمة الطرق ، حتى وإن كان إمام الطريقة مما يتعاطى السحر والشعوذة والدجل نسأل الله العافية ...

يقول عبدالعزيز الدباغ في الإبريز: فكيف يسوغ الإنكار على من هذه صفته ، ويقال إنه خالف مذهب فلان في كذا ، إذا سمعت هذا فمن أراد أن ينكر على الولي المفتوح عليه لا يخلو إما أن يكون جاهلا بالشريعة ، كما هو الواقع غالبا من أهل الإنكار ، وهذا لا يليق به الإنكار ، والأعمى لا ينكر على البصير أبدا.ا.هـ.

فحتى لو زلَّ هذا الشيخ ، لا يصح لك أن تعترض عليه ...

أين هذا الأدب من هدي السلف الصالح عليهم رحمة الله ، يقول ابن وهب : سمعتُ مالكا سئل عن تخليل أصابع الرجلين في الوضوء فقال : ليس ذلك على الناس . قال : فتركته حتى خف الناس فقلت له : عندنا في ذلك سُنة ... فقال : إن هذا الحديث حسن ، وما سمعت به قط إلا الساعة ، ثم سمعتُه بعد ذلك يُسأل فيأمر بتخليل الأصابع .

ومن شدة طاعتهم المطلقة لمشايخ الطرق أنهم يوجبون الهجرة لمن كان في بداية الطريق إلى شيخ الطريقة وإمام الوقت ، إذا لم يكن موجودا في بلاد هذا المريد الجديد ، ولا يُترك إلا إذا أَذِن هو بذلك ، يقول القشيري في الرسالة : ومن أحكام المريد إذا لم يجد من يتأدب به في موضعه أن يهاجر إلى من هو منصوب في وقته لإرشاد المريدين ، ثم يقيم إليه ، ولا يبرح سدته إلى وقت الإذن.ا.هـ.

وإمام الطريقة والوقت يُبايع له بالسمع والطاعة وأخذ الطريقة عنه ، فلذلك يكثر عند المتصوفة مبايعة شيوخ طرق التصوف : فهذا يبايع على الطريقة القادرية ، وآخر على الطريقة النقشبدنية و آخر على الطريقة

التيجانية...

يقول عمر بن سعيد الفوتي في رماح الحزب الرحيم : الفصل الثامن عشر في إعلامهم أن الشيخ وهو الولي الكامل في قومه كالنبي في أمته ، وأن مبايعته كمبايعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.ا.هـ .

ولو سألتهم عن طاعة ولاة الأمر التي أمرنا الله بها ، وعن مبايعتهم بالسمع والطاعة لرأيتهم يتهاونون في ذلك ، فهلا خرج علينا أحد علماء المتصوفة مصرحا بأن البعية لحاكم الدولة فقط ، ولا يجوز لك أن تبايع شيخ الطريقة ، مهما بلغ من العلم والمعرفة والدرجة والمنزلة ؟!...

ضمان الجنة لأتباعهم

ومن البلايا الكبرى التي توجد عند بعض المتصوفة أنهم يضمنون الجنة لبعض أتباعهم :

فلا تعمل ، ولا تُنتج ، وقصِّر ما شئت في عملك ، وتجاه دينك ، فلو سرقت واعتديت على الآخرين فلا شيء عليك ، بل لو فررت من الزحف ، ولم تَستجب إذا دعاك ولي الأمر للجهاد وللقتال فلا حرج لا حرج ، فالجنة قد ضُمنت لك من قبل شيخ الطريقة ، وأعطاك صكا بذلك ... نعوذ بالله من هذا الضلال.

يقول الشعراني في طبقاته في ترجمة الشيخ مدين بن أحمد الأشموني : وجاءته رضي الله عنه امرأة فقالت: هذه ثلاثون ديناراً، وتضمن لي على الله الجنة فقال لها: الشيخ رضي الله عنه مباسطاً لها ما يكفي، فقالت: لا أملك غيرها .

فضمن لها على الله دخول الجنة ، فماتت فبلغ ورثتها ذلك فجاءوا يطلبون الثلاثين ديناراً من الشيخ، وقالوا: هذا الضمان لا يصح ، فجاءتهم في المنام، وقالت لهم: اشكروا لي فضل الشيخ فإني دخلت الجنة، فرجعوا عن الشيخ.ا.هـ.

ولنسأل علي الجفري عن هذا الكلام : ما تقول فيه ؟ وهل هو جائز ؟

وقد تتعجب أخي القارئ إذا علمت أن الجفري قال في مقابلة معه في بعض وسائل الإعلام : قال سيدي عبدالوهاب الشعراني...

فلا يمكن أن يتبرأ من هذا الكلام وهذا الضلال ...بل تراه يثني على من أطلقه وذكره.

وأنقل لك أخي القارئ نقلا آخرا عن الشعراني في طبقاته ، يقول : وكان ابن أبي حاتم رضي الله عنه زاهداً ورعاً خاشعاً لا يكاد يرفع طرفه إلى السماء، وجاءه رجل، وهو في الدرس فقال إن سور طرسوس قد انهدم منه جانب، واحيتج في عمارته إلى ألف دينار فقال الشيخ للحاضرين من يعمره، وأنا أضمن له على الله قصراً في الجنة فقام رجل أعجمي، وجاء بألف دينار، وقال اكتب لي ورقة بهذه الضمانة فكتب له الشيخ ثم إن العجمي مات، ودفنت معه الورقة فحملها الريح حتى ألقاها في حجر الشيخ رضي الله عنه فإذا مكتوب في ظهرها قد وفينا ما ضمنته، ولا تعد ، رضي الله تعالى عنه.ا.هـ .

وهكذا بعض أئمة القوم يخالفون عقيدة أئمة السنة ولا يمشون عليها ، قال الطحاوي رحمه الله تعالى في عقيدته : نرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته ولا نأمن عليهم ولا نشهد لهم بالجنة ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم ولا نقنطهم...

ولكن القوم ينعتون من يتبع الكتاب والسنة بأنه أتى بما لم يأتِ به الأوائل!.

فنقول لهم :رمتني بدائها وانسلت...

وأصل مقال هؤلاء المتصوفة : تقديس الأشخاص ، فبناء على الغلو في الأشخاص أتوا بهذه الأقوال الباطلة ، يقول عمر بن سعيد الفوتي في كتابه رماح حزب الرحيم متكلما عن الشيوخ : لأنهم أبواب رحمة الله تعالى دنيا وأخرى ، وعلى أيديهم تنزل الرحمة من الرحمن إلى كل مرحوم ، وهم الوسائل ولولاهم لهلك الكل ...

فعلى يد الشيخ تنزل الرحمة من الله ، ولولا شيخ الطريقة لم يرحم الله أهل الأرض!!

فلو أُغضب هذا الشيخ لرأيت غضب الله ينزل ، وإذا أدخلت السرور على قلبه ، نزلت الرحمة والبركة.

و بلغ تقديس الأشخاص عند المتصوفة مبلغا خطيرا يقول عبدالعزيز الدباغ في الإبريز :يتصور في طور الولاية أن يقعد الولي مع قوم يشربون الخمر، وهو يشرب معهم، فيظنونه أنه شارب الخمر، وإنما تصورت روحه في صورة من الصور وأظهرت ما أظهرت.

فتقديس الأولياء عندهم قادهم إلى هذه الأقوال المنكرة الباطلة ، فلو رأيتَ الولي يفعل ما يفعل من الكبائر والموبقات والفواحش والذنوب ، لا تقل شيئا لأنه بنفسه لم يفعل هذا وإنما هي الروح تشكلت بهذا الحال!!...

فعندنا الآن أحد من يعمل في الشُّرطة مثلا : ورأى وليا مزعوما يسرق أو يشرب الخمر : فلا بد أن يتركه ولا يفعل به شيئا ، لأنه ولي ولو قبضت عليه لكان عليك كذا وكذا من الله ...

أليس في هذا تأثيرا خطيرا على أمن المجتمع المسلم؟

بلى والله.

ودعني أخي القارئ آخذك إلى بعض الأمثلة العملية عند القوم في موضوع تقديس الأشخاص لتعلم خطورة المتصوفة على فكر المجتمعات وثقافتها ، وقد تندهش أخي القارئ من هذه الأمثلة ، ولكنها والله موجودة في كتب القوم المعتمدة فإليك بعض هذه الأمثلة:

المثال الأول:

يقول الشعراني في طبقاته :ومنهم الشيخ محمد الحضري رضي الله تعالى عنه ... وأخبرني الشيخ أبو الفضل السرسي أنه جاءهم يوم الجمعة فسألوه الخطبة، فقال: بسم الله فطلع المنبر فحمد الله وأثنى عليه ومجده ثم قال: وأشهد أن لا إله لكم إلا إبليس عليه الصلاة والسلام فقال: الناس كفر فسل السيف ونزل ، فهرب

الناس كلهم من الجامع. فجلس عند المنبر إلى أذان العصر، وما تجرأ أحد أن يدخل الجامع ثم جاء بعض أهل البلاد المجاورة فأخبر أهل كل بلد أنه خطب عندهم وصلى بهم قال: فعددنا له ذلك اليوم ثلاثين خطبة هذا، ونحن نراه جالساً عندنا في بلدنا.

كرامة تثبت لرجل نطق بكلام فيه كفر بالله العظيم!! ، فإنه لله وإنا إليه راجعون

لمثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وإيمانُ

وهذا كله من تقديس الأشخاص ، فمهما قال الشيخ أو الولي : لا تقل أخطأ ، بل هو على صواب ولا يجوز لك أبدا أن تعترض عليهم ، لذلك يقول الغزالي في الإحياء: فمعتَصم المريد بعد تقديم الشروط المذكورة شيخه ، فليتمسك به تمسك الأعمى على شاطيءالنهر بالقائد بحيث يفوض أمره إليه بالكلية ، ولا يخالفه في ورده ولا صدره ، ولا يبقى في متابعته شيئا ولا يذر ، وليعلم أن نفعه في خطأ شيخه لو أخطأ أكثر من نفعه في صواب نفسه لو أصاب...

طاعة عمياء للأولياء في زعمهم ، حتى لو نطق بالكفر الصراح تابِعه ولا تقل شيئا ...

فالسمع والطاعة عندهم للولي ومشايخ الطرق وهي مقدمة على طاعة الحاكم, ولك أن تتخيل الخطر الكبير الذي سيحدثه هذا القول الفاسد...

لذلك لا تجد للمتصوفة أي أثر في رد فكر التكفير :

فهل ألفوا كتابا واحدا يردون فيه فرق التكفير المعاصرة ؟!

قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ...

بل تجد منهم تكفير من لم يتبع طريقم كما سيأتي إن شاء الله تعالى ...

المثال الثاني:

يقول الشعراني في طبقاته مترجما لأحد الأولياء – في زعمه - : وكان رضي الله عنه يقول: أشهدني الله تعالى ما في العلى، وأنا ابن ست سنين، ونظرتُ في اللوح المحفوظ، وأنا ابن ثمان سنين، وفككتُ طلسم السماء، وأنا ابن تسع سنين، ورأيتُ في السبع المثاني حرفاً معجماً حار فيه الجن والإنس ، ففهمتُه وحمدتُ الله تعالى على معرفته، وحركتُ ما سكن، وسكَّنتُ ما تحرَّك بإذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة، والحمد لله رب العالمين.

فهل من عنده ذرة عقل يقول مثل هذا الكلام ؟

أين الأدب مع الله ؟

هل هذا هو الفكر المعتدل الذي يمكن أن يكون بدليلا عن فكر الغلو والتكفير والتفجير ؟

فكر يُغيب النقل ولا يَلتفت إلى العقل ...

وتُصدم حقا عندما تجد أحد المتصوفة يتفوه بعبارات تخالف الشرع والدين ، ثم تنقل هذه العبارات وتُدَّون ، وتُذْكَر ، وكأن شيئا لم يكن ، بل ويُلتمس لقائلها ألف تأويل ، المهم لا تقل: أخطأ الولي.

نعوذ بالله من الهوى والخذلان...

وصدق الشافعي رحمه الله القائل: لو أن رجلا تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتى يصير أحمق.

وقال أيضا رحمه الله : ما لزم أحد الصوفية أربعين يوما فعاد إليه عقله أبدا.

إنكارهم على من لم يتبع الطريقة الصوفية

ذكرت في المقدمة أن بعض المتصوفة في وسائل الإعلام فقط ينادي بالرأي والرأي الآخر ، وبعض الناس لسذاجتهم يظن أن التصوف مذهبٌ سيُوحد الأُمة ، ولا يعلم بأن غلاة المتصوفة يتكلمون بكلام خطير فيمن لم يتبع مذهبهم .

فإذا تعلق الأمر بشيخ الطريقة ، فإن المنحرف هو الذي لم يتبع طريقة الشيخ فلان ، لذلك تجد غلاة المتصوفة في تناحر وصراع ، هذا شيخ له أتباعه ، وذلك رجل مُقدَّسٌ له من يُعظمه ، وأتباع هذا لا يحضرون عند هذا ، وأتباع ذاك لا يدروس عند غيره !

فلو كان عندنا في دولة واحدة خمسة من مشايخ الطرق ، فهذه خمس جماعات لا يمكن أن تتعاون ، بل كل جماعة تأخذ طريقها عن شيخها فقط لا عن غيره ، وقد رأيتُ والله شيئا من هذا :

جماعات صوفية لها مراكز دينية ، لا يبعد المركز عن الآخر سوى 200 متر ، و لكن هذه جماعة وتلك أخرى ، لا يتعاونون ، مع أنهم من نفس البلد ويتكلمون بنفس اللغة ، فهل بمثل هذا جاء الإسلام !

فمن أعظم أسباب الفرقة وجود هذه الجماعة الصوفية ، بل بعض هذه الجماعات لو كانت من بلاد ولها فرع آخر في دولة أخرى ، فإن الأوامر لا بد وأن تأتي من شيخ الطريقة في الدولة التي يوجد بها الشيخ ، وأما الفرع فإنما هو تنظيمي فقط ...

فأين طاعة ولاة الأمر ! التي وللأسف الشديد لا يعرفها القوم من الناحية النظرية ، فضلا عن الناحية العملية التطبيقية.

وانظر رعاك الله إلى ما يقوله القوم :يقول عمر بن سعيد الفوتي في رماحه: وأما أهل الظلام والغباوة والضلالة والطغيان فلم يمنعهم من التعلق بشيخنا أحمد التيجاني مع ظهور فضله وفضل طريقته وفضل أهل كظهور الشمس وقت الظهيرة صيفا إلا الطرد عن رحمة الله تعالى والحرمان واللعن والشقاوة والخسران.

فمن لم يتبع الطريقة التيجانية : أصابه الطرد واللعن والحرمان والشقاوة والخسران! ...

ومن تعصبهم المقيت جدا زعمهم أن المهدي في آخر الزمان سيتبع طريقتهم كما يقول الفوتي : إن جميع الأولياء يدخلون زمرتنا ، ويأخذون أورادنا ، ويتمسكون بطريقتنا من أول ا لوجود إلى يوم القيامة ، حتى

الإمام المهدي رضي الله عنه إذا قام آخر الزمان يأخذ عنا ويدخل زمرتنا.

فكل منهم يريد الناس تبعا له ، حتى جعلوا المهدي في آخر الزمان تابعا لطريقتهم ، بل جعلوا الناس من بدء الخلق تبعا لهم حتى آدم عليه الصلاة والسلام!!

فهل رأيت تعصبا أبلغ من هذا؟!

وبعض المتصوفة يُلبِّس على الناس بكلام مردود فيقول : هذه الشطحات إنما هي موجودة عند متأخري الصوفية وأما أئمة التصوف الكبار فلا تجد عندهم مثل هذه العبارات ...

ولرد هذه الشبهة الضعيفة أنقل لك كلام أحد أئمة التصوف ، تبين كيف يغرسون التعصب المقيت في المجتمع المسلم ، يقول ابن العربي الحاتمي – وهو من هو عند القوم- : إنما كان المريد لا يفلح قط بين شيخين قياسا على عدم وجود العالَم بين إلهين ، وعلى عدم وجود المكلَّف بين رسولين ، وعلى عدم وجود امرأة بين رجلين

لذلك تجد الجماعات الصوفية في فرقة وخلاف : ففي مصر وحدها مئة طريقة صوفية أي مئة شيخ وجماعة وفرقة ، كل منها يوالي شيخه ولا يوالي غيره ...

وفي سراييفو وهي مدينة من مدن البلقان 47 تكية - والتكية مكان عبادة وهو غير المسجد - لخمس فرق صوفية ...

فهل يريد بعض هؤلاء المتصوفة أن تكون دول الخليج وبلاد العالم الإسلامي كذلك ، فيها عشرات الشيوخ الذين يخضع الناس لهم ويبايعونهم ، ويلتفون حولهم فقط ، ولا يعرفون غيرهم .

وهل يريدون أن تكون دول الخليج وبلاد العالم الإسلامي مرتعا لطرق ما أنزل الله بها من سلطان كالرفاعية والنقشبندية والقادرية والجشتية والتيجانية والعزمية والشناوية والبيومية والجودية البكرية والفيضية والجازولية.

فهذه أسماء بعض - وضع فوق كلمة بعض خطا - فرقهم!!

قال الطحاوي رحمه الله في عقيدته المشهورة : ونرى الجماعة حقا وصوابا ، والفرقة زيغا وعذابا.

وقد تقول لي أخي القارئ : هذا موقف بعض الغلاة ، بينما التصوف الحديث يختلف عن هذا !

فأقول لك أخي الفاضل:

هل سمعت مرة : علي الجفري أو شيخه عمر بن حفيظ أو غيرهم من المتصوفة والذين يُنَظِّرون للتصوف ويُقعدون له يتبرؤون من هذا الكلام؟ !

لمَ لا يخرجون في وسائل الإعلام ويعلنون أن هذا الكلام خطأ وانحراف وزيغ عن عقيدة أهل السنة والجماعة ، وأن الجماعة الحقيقة هي الجماعة الملتفة على ولي الأمر ، حاكم الدولة؟!.

الصوفية والانحراف الأخلاقي

من أكبر أخطار المتصوفة على أمن المجتمعات انحراف أخلاقيات بعض كبار القوم ، فتجد عندهم جرائم قد لا توجد عند عتاة الفساق ، نسأل الله العفو والعافية .

والطامة الكبرى أن مثل هذه الانحرافات الأخلاقية تنقل في معرض مدح المترجم والثناء عليه ، وتذكر من ضمن كراماته !

أتظن أخي القارئ أني أبالغ ، لا والله ما بالغت ...فدعني أنقل لك شيئا من انحرافات القوم حتى تعرف خطورتهم على أمن المجتمعات :

المثال الأول:

يقول الشعراني في طبقاته : ومنهم سيدي علي وحيش من مجاذيب النجارية رضي الله عنه

كان رضي الله عنه من أعيان المجاذيب أرباب الأحوال، وكان يأتي مصر، والمحلة، وغيرهما من البلاد، وله كرامات، وخوارق... وأخبرني الشيخ محمد الطنيخي رحمه الله تعالى قال: كان الشيخ وحيش رضي الله عنه يقيم عندنا في المحلة في خان بنات الخطا وكان كل من خرج يقول: له قف حتى أشفع فيك عند الله قبل أن تخرج فيشفع فيه، وكان يحبس بعضهم اليوم، واليومين، ولا يمكنه أن يخرج حتى يجاب في شفاعته، وقال يوماً لبنات الخطا اخرجوا فإن الخان رائح يطبق عليكم فما سمع منهن إلا واحدة فخرجت ووقع على الباقي فمتن كلهن، وكان إذ رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمارة، ويقول له أمسك رأسها لي حتى أفعل فيها فإن أبى شيخ البلد تسمر في الأرض لا يستطيع يمشي خطوة، وإن سمع حصل له خجل عظيم، والناس يمرون عليه...

فهذا الشيخ صاحب الأحوال عندهم :

يقيم في أماكن المعاصي ، ويطلب فعل الفاحشة ببهمية ، ومع هذا هو الذي يشفع لهم عند الله ، بل ويعلم الغيب ...

ثم يُترجم له ويقال : سيدي فلان! والشيخ فلان!

فانظر إلى هذا الأثر الخطير للتصوف ، فافعل ما شئت من المعاصي فإن الشيخ سيشفع لك عند الله !!

المثال الثاني:

يقول الشعراني في طبقاته: وكان الشويمي رضي الله عنه يدخل بيت الشيخ يحسس بيده على النساء ، فكن يشكون لسيدي مدين رضي الله عنه فيقول: حصل لكم الخير فلا تشوشوا.

المثال الثالث:

قال الشعراني في طبقاته مترجما لبعض الأولياء في زعمه :وكان رضى الله عنه إذا رأى امرأة أو أمرد راوده عن نفسه، وحسس على مقعدته سواء كان ابن أمير أو ابن وزير، ولو كان بحضرة والده أو غيره، ولا يلتفت إلى الناس، ولا عليه من أحد.

المثال الرابع :

واختم به ، لأنه انحراف عند شيخ القوم ، والإمام الأكبر عندهم ، ابن العربي الحاتمي فقد أحب نظام ابنة شيخه في مكة زاهر بن رستم ، وكتب القصائد في وصف جمالها ، بل وصنف ديوانا في ذلك وسماه : ترجمان الأشواق ، ويقول في مقدمته :فاستخرت الله تقييد هذه الأوراق وشرحت ما نظمته بمكة المشرفة من الأبيات الغزلية في حال اعتماري في رجب وشعبان ورمضان.

مخاز لو قسمن على الغواني لما أمهرن إلا بالطلاقِ

فهذا حال الأولياء ، رضي الله عنه ، ويلمس النساء الأجنبيات! ، يشتكين من هذا الصنيع ، ولكن الشيخ قد جاوز القنطرة وسقط عنه قلم التكليف ، ولم يصنع إلا خيرا !!...

عجبي والله ...

وذاك يراود النساء بل حتى الغلمان ويلمس عوارتهم ، ويقال في ترجمته : رضي الله عنه!!...

وهذا شيخ الطريقة والإمام الأكبر عندهم يحب ابنة شيخه ويكتب فيها قصائد الغزل ويشرحها في فترة العمرة ...

وأرجو أن يخرج علينا أحد شجعان الصوفية – وما أشد جبنهم – فيقول : هذا كله كذب ، ولا يصح ، وهذا مدسوس على أئمتنا...

فنقول له :

هدئ من روعك ، وقل الحق ولو كان مرا ، طبع كتاب طبقات الشعراني عشرات الطبعات فهلا أخرجتم

لنا طبعة واحدة فقط ، يتبرأ فيها أحد مشايخ الطرق من هذه الضلالات... أو حشَّى على الكتاب وعلَّق على هذه المواضع المخجلة !!

فهل أمثال هؤلاء الذين مر علينا شيء من انحرافهم الأخلاقي يُؤتمنون على المجتمع المسلم ...

زعمهم حلول الله واتحاده بخلقه

من عقائد غلاة المتصوفة الكفرية والعياذ بالله قولهم بحلول الله في خلقه واتحاده بالخلق .

وهذا الأمر خطير جدا على أمن المجتمعات فإذا تطاول المجتمع المسلم على رب العالمين فأي أمن يبقى في المجتمع؟ وأي خير يصفو له؟ .

وعندما فتح المتصوفة الغلاة هذا الباب دخل منه كل زنديق يريد الإساءة للإسلام يقول الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى في سير أعلام النبلاء : إن الفناء والبقاء من ترهات الصوفية أطلقه بعضهم فدخل من بابه كل زنديق.ا.هـ.

فإذا رأيت المجتمع المسلم معظما لله ، ولأوامر الله ، فإن هذا المجتمع في خير وعلى خير إن شاء الله ...

وتأمل رعاك الله في شيء من عبارات القوم في هذه المسألة التي أظهروا فيها سوء الأدب مع الله :

يقول أبو يزيد البسطامي في اللمع : رفعني الله فأقامني بين يديه وقال لي : يا أبا يزيد إن خلقي يحبون أن يروك . فقلت: زيني بواحديتك وألبسني أنانيتك ، وارفعني إلى أحديتك ، حتى إذا رآني خلقك قالوا : رأيناك فتكون أنت ذاك ولا أكون أنا هناك.

فهذه واحدة ، وأنقلك أخي القارئ إلى الثانية:

يقول الدسوقي في تائيته:

أنا الواحد الفرد الكبير بذاته   أنا الواصف الموصوف بذاته.

وهذه هي الثانية ، وإليك الثالثة:

يقول ابن العربي الحاتمي في الرسالة الوجودية :ولهذا جاز للواصل إليه على الحقيقة أن يقول : أنا الحق ، وأن يقول : سبحاني.

فهل هناك ضلال أعظم من هذا الضلال؟

وبعض غلاة المتصوفة إلى الآن يقولون بتجلي الله فيهم ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ...

الصوفية وتكفير الآخرين

نعم ، هذه بلية كبرى موجودة عند القوم ، فلا تنخدع بما يبديه بعض منظريهم في وسائل الإعلام من أن التصوف يقوم على المحبة وحسن الخُلق والمسامحة ، فالمتصوفة عندهم غلو شديد في التكفير ، خاصة من يَرد عليهم ، ويُبين أخطاءهم .

والعجب أن تسمع منهم دائما عبارة : اتقوا الله ولا تكفروا الناس ، أنتم تكفرون الناس ...

مع أن متبعي الكتاب والسنة هم أعرف الناس بالحق وأرحمهم بالخلق ، لذلك تجد ردودا مختلفة من كبار علماء السنة على كل متجرء على التكفير والتبديع والتفسيق من غير دليل ولا برهان ، بل يقولون: لا يتكلم في مثل هذه المسائل إلا أصحاب القدم الراسخ في العلم الشرعي ...

وأتحدى أي صوفي يُخرج لنا كتابا واحدا رد فيه أحد علمائهم على فرق التكفير في عصرنا الحاضر ...

لن تجد منهم إلا همهمات وعبارات غير مفهومة في الغرف المظلمة : هو هو هو ...

هذا إمامهم وشيخهم ابن العربي الحاتمي يقول في الفتوحات المكية: وما خلق الله أشق ولا أشد من علماء الرسوم على أهل الله المختصين بخدمته ، العارفين به من طريق الوهب الإلهي ، الذي منحهم أسراره في خلقه ، وفهمهم معاني كتابه و إشارات خطابه ، فهم لهذه الطائفة مثل الفراعنة للرسل .

ويقول : محمد بن سليمان البغدادي في كتاب الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية :وإياك أن تقول: طرق الصوفية لم يأت بها كتاب ولا سنة فإنه كفر.

ويقول محمد بن عبدالله الخاني في البهجة السنية في آداب الطريقة العلية الخالدية النقشبندية: من لا شيخ له فشيخه الشيطان، ومتى كان شيخه الشيطان كان في الكفر حتى يتخذ له شيخا متخلقا بأخلاق الرحمن.

فعلى قاعدة : من لم يكن معنا فهو ضدنا ، فعباراتهم فيها إذكاء روح التعصب والتفرق في المجتمع المسلم.

وقارن كلامهم المتقدم بكلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى حيث يقول: هذا مع أني دائما ومن جالسني يعلم ذلك مني : أني من أعظم الناس نهيا عن أن ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية ، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية ، التي من خالفها كان كافرا تارة ، وفاسقا أخرى ، وعاصيا أخرى.

وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها : وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية .

وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ولا بفسق ولا معصية.ا.هـ.

الصوفية وتعاطي السحر

من المسائل التي تسعى الحكومات الإسلامية للقضاء عليها : السحر والشعوذة والدجل والخرافة عند بعض أبناء المسلمين ، فللأسف الشديد يُصدق بعض المسملين مثل هذه الأفكار المحرمة في شرعنا وفي ديننا ، وكم جرّت هذه الشركيات من مخازٍ مؤلمة جدا على البيوت والأسر الإسلامية ، وإن من منن رب العالمين على بعض الدول الإسلامية تُجريم تعاطي السحر والشعوذة والدجل والخرافة ...

ولكن هناك حقيقة مؤلمة جدا قد تستغرب منها أخي القارئ ، أتعلم ما هي ؟

بعض كبار أئمة التصوف يتعاطون السحر ويتعاملون مع الجن .

قلب بصرك الآن في خارطة العالم الإسلامي فستجد البلدان التي تنتشر فيها الطرق الصوفية ينتشر فيها السحر ، بل غالب من يقبض عليهم من السحرة ينتسبون لطرق صوفية معروفة ، بينما لا تجد متبعا أبدا لعقيدة أهل والسنة والجماعة يفعل مثل هذه الأمور ، بل من أشد الناس محاربة للدجل والشعوذة والخرافة طلاب العلم أصحاب العقيدة الصحيحة المبنية على كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم .

وكما عودتك أخي القارئ الكريم ، إليك بعض النماذج من كتب القوم تدل وبوضوح تام على تعاطي بعض المتصوفة لهذه الأمور الموبقة نسأل الله العفو والعافية...

قال الغزالي في كتابه سر العالمين : أما السحر فهو عمل وكلام قد تداولوه بينهم ، في أوقات معلومة ، وطوالع معروفة ، وطلسمات مضروبة ، فإذا أردت أن تولد طلسما يصلح لما تريد ، فخذ من كل ثلاثة أحرف حرفا ، فإذا اجتمعت لك في التأليف فهو يصلح لما تريد...وخذ صورة أسد والقمر في الأسد وانقشه على خاتم بسواد ومعه كلمة وهي: أتينا طائعين. فتدخل به إلى الملك فيذله الله لك.

فما رأيك بهذا الكلام ؟ وأين عتاة متصوفة عصرنا عن التبرأ من هذا الكلام جملة وتفصيلا...

وهذا إمام آخر من أئمة القوم علي بن عبدالجبار أبو الحسن الشاذلي يقول في كتابه السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل: من أراد أن يعقد ألسنة جميع الخلائق فليجعل له لوحا من الرصاص الأسود المصفى مقدار ثلاثة مثاقيل ، ثم تنقش هذه الآية عليه ، وتقرأ الآية ألفا واحدا على اللوح وتضعه في بطن الحوت الطري وتدفنه في الأرض المبلولة بالندا وتكتب أسماء الحاسدين والأعداد فيه تنعقد ألسنتهم بإذن الله.

لا تستغرب أخي القارئ الفاضل إذا علمت أن الجفري يقول عن هذا الساحر في بعض وسائل الإعلام:كان

بعض السلف وهو الإمام أبو الحسن الشاذلي رحمه الله ...

ومن أوراد القادرية: يا طهلفوش انقطع الرجاء إلا منك، وسدت الطرق إلا إليك .

وطهلفوش اسم شيطان من شياطين الجن.

فمناداة الشياطين والجن أمر لا حرج فيه ، فإلى الله المشتكى من حال القوم ...

فكم فرقوا بين الرجل وامرأته ...

وضيعوا بيوتا وأُسرا

بسبب هذه الأعمال الشركية السحرية ، نسأل الله العفو والعافية ...

فمن أعظم ضرر هؤلاء القوم على المجتمعات تعاطيهم لمثل هذه الأمور الشركية ...

المتصوفة والتقارب مع الرافضة

من أضرار فكر التصوف على أمن المجتمعات تقاربهم من الرافضة فهناك قواسم مشتركة جدا بين الرافضة والمتصوفة في عدة جوانب منها :

الجانب الأول :البناء على القبور:

فدين الرافضة يقوم على تقديس القبور وتعظيمها والبناء عليها ، بل لا يمكن أن يوجد الرافضة في مكان إلا ونشروا فيه تعظيم القبور والأضرحة ، وكذلك المتصوفة ، فلا تجد بلدا من بلدان العالم الإسلامي توجد فيه طرق صوفية إلا وفيه مشاهد وأضرحة تزار وتعبد من دون الله ...

الجانب الثاني: تقديس الأشخاص والغلو فيهم :

ودين الرافضة يقوم أيضا على تقديس الأئمة وادعاء العصمة لهم فلا يمكن أن يخطئ الإمام ، وكذلك المتصوفة كما مر معنا فلا يجوز لك أبدا أن تعترض على الشيخ أبدا لأنه معصوم عن الخطأ والزلل ، يقول القشيري في رسالته : واعلم أن من أجل الكرامات التي تكون للأولياء دوام التوفيق للطاعات والعصمة عن المعاصي والمخالفات.

فانظر إلى هذا التوافق بين الرافضة والمتصوفة.

الجانب الثالث :ذكر الأحاديث الواهية والمكذوبة :

فالرافضة يحترفون الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك تجد المتصوفة يذكرون من الأحاديث الواهية والموضوعة والمكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم ما لا يعلم به إلا الله ...

وتمعن معي بارك الله فيك فيما كتبه ابن خلدون رحمه الله في مقدمته – وكلامه نفيس جدا - :

ثم إن هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس توغلوا في ذلك، فذهب الكثير منهم إلى الحلول والوحدة.. وملأوا الصحف منه مثل الهروي في كتاب المقامات له، وغيره، وتبعهم ابن العربي وابن سبعين وتلميذهما، ثم ابن العفيف وابن الفارض، والنجم الإسرائيلي في قصائدهم، وكان سلفهم مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرافضة الدائنين أيضاً بالحلول وإلهية الأئمة مذهباً لم يعرف لأولهم ، فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر ، واختلط كلامهم ، وتشابهت عقائدهم، وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب،ومعناه رأس العارفين يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله، ثم يورث مقامه لآخر من أهل العرفان وقد أشار إلى ذلك ابن سينا في كتاب

الإشارات في فصول التصوف منها ...وهو بعينه ما تقوله الرافضة في توارث الأئمة عندهم.

فانظر كيف سرقت طباع هؤلاء القوم هذا الرأي من الرافضة ودانوا به.

ثم قالوا بترتيب وجود الأبدال بعد هذا القطب، كما قال الشيعة في النقباء، حتى إنهم لما أسندوا لباس خرقة التصوف ليجلوه أصلاً لطريقتهم ونحلتهم رفعوه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو من هذا المعنى أيضاً...ا.هـ.

وقد تندهش أخي الفاضل إذا علمت أن زعيم الرافضة في عصرنا وهو الخميني يثني على ابن العربي الحاتمي في كتابه مصباح الهداية قائلا: وكلمات أهل المعرفة خصوصا الشيخ الكبير محيي الدين ابن عربي مشحونة بأمثال ذلك ، مثل قوله : الحق خلق والخلق حق ...

وهذه اعترافات بقلم أحد المعجبين بفكر ابن العربي الحاتمي وهو الدكتور عثمان يحيى في مقدمته لكتاب الفتوحات المكية لابن العربي يقول:وموقف الشيخ هنا كما شأنه في كثير من المواضع والميادين ، ينبغي أن يدرس ويفهم في ضوء النظريات والتعاليم الشيعية ، وخاصة الإسماعيلية ، لوحدة هذا الاتجاه الأصيل الذي انبثقت عنه هذه الألوان المعينة في التفكير الإسلامي ، هذا الاتجاه في ظننا هو ما يمكن تسميته بالتيار الفكري الديني الباطني في الإسلام الذي بدأ بكبار مفكري الإسماعيلية ثم تلاه كبار عرفاء الصوفية والإمامية.

بل اعترف الشيعة بتقارب فكر الصوفية مع فكرهم فهذا الدكتور كامل مصطفى الشيبي وهو أحد الشيعة يؤصل هذه الصلة في كتابه الضخم :الصلة بين التصوف والتشيع.

ثم اختم هذه النقطة بأمر أرجو أن تلاحظه أخي القارئ الحصيف جيدا :

هل رأيت أحدا من متصوفة عصرنا يرد على الرافضة؟

هل سمعت عليا الجفري أو شيخه عمر بن الحفيظ يرد عليهم؟

فالجفري يخرج في بعض قنوات الرافضة ويُسأل لو قدر لك زيارة قبر الحسين ماذا ستفعل ؟

ثم يبكي ويتكلم بكلام سمج يطيب فيه خاطر الرافضة ...فهم بلا شك : إخوان الصفا وخلان الوفا.

الصوفية وموفقهم من طاعة ولاة الأمر

من المسائل العقدية المهمة التي ذكرها أهل السنة والجماعة : طاعة ولاة الأمر ، فحاكم الدولة يطاع في طاعة الله تعالى ، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة في هذا الأمر ، ولكن تبقى بقية الأمور على ما هي عليه من حيث السمع والطاعة ، فأهل السنة والجماعة شعارهم ودثارهم وصية النبي صلى الله عليه وسلم : تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك.

فعندما نتكلم عن مسألة طاعة ولاة الأمر نتكلم عن مسألة عقدية وأصولية ذكرها أئمة السلف في كتب المعتقد.

ولكن للمتصوفة رأي آخر في هذه المسألة الأصولية العقدية : فموضوع طاعة ولي الأمر يصرف لطاعة شيخ الطريقة فهو الذي يطاع مطلقا ، ويبايع له بذلك...

ويظهر موقف الصوفية السيء في موضوع طاعة ولاة الأمر من خلال ما يلي:

أولا :بيعة مشايخ الطرق :

وقد سبق بيان اعتقاد الصوفية في هذه النقطة ولكن انقل لك هذا النقل لتعلم أخي القارئ ما معنى البيعة لشيخ الطريقة عندهم ، يقول محمد أحمد الختمي – من الطريقة الختمية - : ومعنى البيعة :الالتزام أمام الشيخ المرشد باتباع آداب وأذكار معينة لنيل رضوان الله ، ...وبيعة الطريقة أن تقول: اللهم إني تبت إليك ورضيت بسيدي السيد محمد عثمان الميرغني شيخا لي في الدنيا والآخرة...ا.هـ.

وعلماء أهل والسنة والجماعة ينصون على تحريم إعطاء البيعة إلا لولي الأمر.

ثانيا :الطاعة المطلقة لمشايخ الطرق وإغفال طاعة ولي الأمر:

قد يظن بعض من لا يعرف التصوف جيدا أن مقصودهم من محبة شيخ الطريقة :احترامه وتقديره ومشاورته في المسائل والأمور ، وهذا خلاف ما عليه واقع المتصوفة ، فشيخ الطريقة هو القائد الأعلى الذي لا يُخالف مطلقا ، يقول الدسوقي: المريد مع شيخه على صورة الميت لا حركة ولا كلام ، ولا يقدر أن يتحدث بين يديه إلا بإذنه ، ولا يعمل شيئا إلا بإذنه من زواج أو سفر أو خروج أو دخول أو عزلة أو مخالطة أو اشتغال بعلم أو قرآن أو ذكر أو خدمة في زاوية ...فعليك يا ولدي بطاعة والدك [أي شيخ الطريقة] وقدمه على والد الجسم ، فإن والد السر أنفع من والد الظهر.

ثالثا :لو أمر شيخ الطريقة باعتداء على الآخرين فلا بد أن ينفذ:

نعم هذا ما يُنظر له غلاة المتصوفة ذكر الدباغ في الإبريز : أن أحد المشايخ قال لمريده : أتحبني ؟ قال نعم يا سيدي ، فقال : أرأيتك إن أمرتك أن تأتيني برأس أبيك أتطيعني ؟ فقال : يا سيدي فكيف لا أطيعك ، ولكن الساعة ترى . فذهب من حينه ...فقطع رأسه وأتى به للشيخ وطرحه بين يديه ، فقال له : ويحك أتيتني برأس أبيك؟ فقال يا سيدي نعم ، فقال له : ويحك إنما كنت مازحا ، فقال له المريد : أما أنا فكل كلامك عندي لا هزل فيه.

وبعد أن نقل الدباغ هذه القصة أضاف بأن المقتول ليس والد القاتل وإنما هو رجل كافر جاء إلى منزل المريد ، بعد أن مَكَّنت أم المريد هذا الكافر من نفسها ، فكُشف للشيخ فطلب من المريد أن يفعل ذلك...

وفي إضافة الدباغ تبرير سخيف جدا يقوم على أساس أن مشايخ الطرق يعلمون الغيب ويُكشف لهم.

وفي إضافته أيضا تأكيد أن شيخ الطريقة هو الآمر الناهي فهو الذي يأمر بإقامة الحدود ، فتنبه رعاك الله لمثل هذا ، وكما يقال : أراد أن يكحلها فعماها

فهل بعد هذا يبقى شك في أن المتصوفة يغفلون دور ولي الأمر ، فشيخ الطريقة أهم من ولي الأمر.

رابعا :ثناؤهم على الخارجين على ولاة الأمر:

من مؤلفات محمود سعيد وهو من كبار الذين يُقعدون للفكر الصوفي ، كتاب: غاية التبجيل وترك القطع في التفضيل ، هذا الكتاب يقوم على الثناء على الزيدية ومذهبهم ؛ مع أن الزيدية بأجمعها ترى الخروج على ولي الأمر ، يقول أبو الحسن الأشعري في المقالات : والزيدية بأجمعها ترى السيف والعرض على أئمة الجور ، وإزالة الظلم ، وإقامة الحق ، وهي بأجمعها لا ترى الصلاة خلف الفاجر ، ولا تراها إلا خلف من ليس بفاسق.

فهكذا يثني المتصوفة على من كان هذا حالهم ، ويلمز محمود سعيد ممدوح في كتابه من يرى طاعة ولاة الأمر وإن كانوا ظلمة فيقول: وهذا خط أحمر ينبغي أن لا تتجاوزه كتب قامت على تحريم الخروج على الولاة وإن كانوا ظالمين ، وأن الخلافة الراشدة لم تكن إلا للأفضل ، فكان تفضيل علي أو إثبات الخلاف ، له توابعه الجسيمة...

فهو ينتقد كتب السلف التي تدعو إلى السمع والطاعة للأئمة وإن جاروا أو ظلموا ، مع أن هذا هو الحق ، نعم لا نحب ظلم الحاكم ، ولكن لا يجوز أيضا الخروج عليه ، فمن قواعد أهل السنة والجماعة : إمام ظلوم

خير من فتنة تدوم.

فهذه بعض النقاط تظهر أن عند المتصوفة خللا في هذه المسألة الأصولية العقدية وهي: طاعة ولاة الأمر .

لذلك يجدهم المستعمر الغربي أسهل الناس انقيادا له ، وتركا للدفاع عن أرض المسملين ، ففي كتاب تاريخ العرب الحديث والمعاصر تحت عنوان المتعاونون مع فرنسا في الجزائر : ...يضاف إليهم بعض أصحاب الطرق الصوفية الذين أشاعوا الخرافات والبدع ، وبثوا روح الانهزامية والسلبية في النضال ، فاستعملها الاستعمار كجواسيس...

المتصوفة والتخلف

من أكبر ضرر المتصوفة على المجتمعات أن هذا الفكر يدعو إلى التخلف والرجعية ، ففيه من الأمور الغريبة والعجيبة التي لم يأت بها أي دليل شرعي ، وتمجها العقول السليمة التي استنارت بنور الشرع المطهر ، فتجد الرجعية سائدة في البلاد التي يسود فيها التصوف ، مع أن موارد الخير فيها وفيرة ، ولكن عقول هؤلا المتصوفة مع الأولياء وتقديسهم ، يعيشون في بطالة وعطالة بسبب الأموال التي تدر عليها من سدانة القبور وحراستها ، فهل يقبل عقل ما ذكره الشعراني في ترجمة بركات الخياط : وكان دكانه منتناً قذراً لأن كل كلب وجده ميتاً أو قطاً أو خروفاً يأتي به، فيضعه داخل الدكان، فكان لا يستطيع أحد أن يجلس عنده.

أين هذا الصوفي من قول النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله جميل يحب الجمال.

وهذا ولي من الأولياء يقول لعصاه :كوني إنسانا ، فتكون إنسانا ، فيرسلها تقضي حوائجه ...

وآخر يجر سفينة في الوحل بخصيتيه!! ...

وآخر يجلد خادمه بذكِره بعد أن طال !!...

ذكر هذه المناقب – زعموا – النبهاني في كتابه جامع كرامات الأولياء ...

فلو انتشر في المجتمع المسلم مثل هذا الفكر ، يا ترى كيف سيكون حاله ووضعه بين بقية المجتمعات ...

ولولا أنني أعرضت عن ذكر بعض الأمور السمجة جدا التي يعدونها كرامات لرأيت العجب العجاب من هذه البلايا ، فهي بلادة فكرية موجودة عند المتصوفة ...

ورحم الله الإمام الشافعي القائل : أسس التصوف على الكسل.

وقال أيضا: لا يكون الصوفي صوفيا حتى يكون فيه أربع خصال : كسول أكول نؤوم كثير الفضول.

الخاتمة

أدعو إخواني طلاب العلم بأن يبينوا للناس خطورة فكر المتصوفة ، فوالله إن في انتشار هذا الفكر في المجتمع الإسلامي لخطر كبير وضرر جسيم ، فإذا أردنا الرفعة والسمو والعزة والتمكين فعلينا بالرجوع إلى كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكم جر التصوف على العالم الإسلامي من شر وفساد لا يعلم به إلا الله سبحانه وتعالى ، وقبل أن أضع القلم اذكر عبارة فيها حكمة للغزالي المعاصر – عفى الله عنه ورحمه – يقول فيها : لقد اطلعت على مقتطفات من الفتوحات المكية لابن عربي فقلت: كان ينبغي أن تسمى الفتوحات الرومية ، فإن الفاتيكان لا يطمع أن يدس بيننا أكثر شرا من هذا اللغو.

أسأل الله أن يحفظ المجتمع المسلم من هذا الفكر ، وأن يمن علينا بمتابعة كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم على طريق السلف الصالح ...

والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...

وكتب : عبدالله بن سعيد الحساني

1430هـ